

بحار الأنوار

[319] قال: وسألته عن قول ا عزوجل: " هل ينظرون إلا أن يأتيهم ا في ظلل من الغمام والملائكة " قال: يقول: هل ينظرون إلا أن يأتيهم ا بالملائكة في ظلل من الغمام، وهكذا نزلت. قال: وسألته عن قول ا عزوجل: " سخر ا منهم " وعن قول ا: " يستهزئ بهم " وعن قوله تعالى: " ومكروا ومكر ا " وعن قول ا عزوجل: " يخادعون ا وهو خادعهم ". فقال: إن ا عزوجل لا يسخر ولا يستهزئ ولا يمكر ولا يخادع، ولكنه عز وجل يجازيهم جزاء السخرية وجزاء الاستهزاء وجزاء المكر والخديعة تعالى ا عما يقول الظالمون علوا كبيرا. ج: مرسلا عنه عليه السلام. بيان: قال الزمخشري في الآية الاولى: كونهم محجوبين عنه، تمثيل للاستخفاف بهم وإهانتهم لانه لا يؤذون على الملوك إلا للمكرمين لديهم، ولا يحجب عنهم إلا المهانون عندهم. وقال الرازي في الآية الثانية: اعلم أنه ثبت بالدليل العقلي أن الحركة على ا محال لان كل ما كان كذلك كان جسما، والجسم مستحيل أن يكون أزليا، فلا بد فيه من التأويل، وهو أن هذا من باب حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه: ثم ذلك المضاف ما هو ؟ فيه وجوه: أحدهما: وجاء أمر ربك للمحاسبة والمجازات. وثانيها: وجاء قهر ربك كما يقال: جاءتنا بنو امية أي قهرهم. وثالثها: وجاء جلائل آيات ربك، لان هذا يكون يوم القيامة، وفي ذلك اليوم تظهر العظام وجلائل الآيات، فجعل مجيئها مجيئا له تفخيما لشأن تلك الآيات. ورابعها: وجاء ظهوره، وذلك لان معرفة ا تصير ذلك اليوم ضرورة فصار ذلك كظهوره وتجليه للخلق، فقال: وجاء ربك أي زالت الشبه وارتفعت الشكوك. وخامسها: أن هذا تمثيل لظهور آيات ا وتبيين آثار قهره وسلطانه مثلت حاله في ذلك بحال الملك إذا ظهر بنفسه فإنه يظهر بمجرد حضوره من آثار الهيبة والسياسة مالا يظهر بحضور عساكره كلها. وسادسها: أن الرب المربي فلعل ملكا هو أعظم الملائكة هو مرب للنبي صلى ا عليه وآله جدا، فكان هو المراد من قوله: وجاء ربك. وقال الطبرسي رحمه ا في الآية الثالثة: أي هل ينتظر هؤلاء المكذبون بآيات ا